



قليل وتهز الآفاق من حولنا أصوات حروف التوحيد الشريفة المباركة، عبر الموكب النوراني الرباني الأبيض..

تحط القلوب الهاوية إلى البيت العتيق، وتستقر وتهدا نبضاتها منتظرة بداية لحظات يوم التروية..

مؤتمر هائل، ونداء هادر مقصد الأول وغايته العليا تحقيق التوحيد وإعلاء شأن العبودية..

لما سمع التلبية الصحابي جابر بن عبد الله قال: "أهل بالتوحيد" .. فابتداً بشعار التوحيد في هذا المؤتمر الأكبر وكأنه إيدان بأنه العالمة الأولى والراية المتقدمة في تلك العبادة الربانية الإيمانية العظيمة.

والآيات التي تحكي ابتداء البناء، تحكي بقضاء الله أن يقوم البيت على التوحيد ونبذ الشرك كأول مقومات له: " وإن يوانا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وظهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود" ، والمفسرون على أن تطهير البيت إنما هو تطهير من الشرك والوثن ، وتخليصه للتوحيد والعبودية التامة

كما وصف الله سبحانه الحجيج الملبين للنداء المستجيبين لأمر الله، القادمين إلى البيت العتيق في الآيات التالية بأنهم "حنفاء لله غير مشركين به"

لذلك كان أول ما أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم علياً إلى مكة "ألا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان" أخرجه البخاري

كما ارتبط التوحيد بمناسك الحج ، فجاء الذبح يشترط اسم الله عليه ، إثباتاً لربوبيته سبحانه إذ هو الذي رزقهم تلك الأنعام وإنقراراً لألوهيته وتسليم العبادة - التي هي هنا الذبح والنسك - له سبحانه : "ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإنكم إله واحد فله أسلموا وبشر المختفين .."

وال السنن في الحج تشي بذلك المعنى بوضوح ، فالقراءة في ركعتي الطواف يسن أن تكون بالإخلاص والكافرون ، والذكر أثناء

السعي يسن أن يكون التكبير والتهليل والتوحيد ، وفي يوم عرفة قال صلى الله عليه وسلم : " خير الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من بعدي لا إله إلا الله " أخرجه الترمذى

كذا أمر بالإخلاص التام اثناء الحج أمرا متابعا على كل وجه، فالسلوك كله لله والنسك كله لله والنية ملخصة له سبحانه لذلك لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يهل قال : " لبيك اللهم حجة لا رباء فيها ولا سمعة " أخرجه ابن ماجه

قال ابن رجب : " ومما يجب اجتنابه على الحاج وبه يتم بر حجه ألا يقصد بحجه رباء ولا سمعة ولا مباهاة ، ولا فخرا ولا خيلاء، ولا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه، ويتواضع في حجه، ويستكين ويخشى لربه " .

المسلم

المصادر: